المركز الجامعي مغنية

مقياس: البيئة والتنمية المستدامة **من إعداد: د. نهاري سلمى**

المحاضرة الثامنة: المشكلات البيئية1.

الهدف: التعرف على أهم المشكلات البيئية ذات المنشأ الطبيعي، مثل التصحر، وتلوث المياه، وتدهور التربة، ودراسة آثارها على النظم البيئية والمجتمعية.

1 - تعريف المشكلة البيئية:

لقد سخر الله سبحانه وتعالى الطبيعة بكل ما تحتويها من خيرات وثروات ظاهرة وباطنة لخدمة الإنسان، يستغلها لإشباع حاجياته المختلفة في شتى المجالات، وفعلا، ومنذ وجوده على سطح الكرة الأرضية والإنسان يستغل كل ما يستطيع أن تطاله يداه من موارد البيئة الطبيعية لصالحه.

والإنسان كما عرفنا من قبل هو جزء من النظام البيئي حيث كان قديما كل نشاط يقوم به لا يترك أي أثر يُذكر على الطبيعة، مثله مثل باقي الكائنات الأخرى، فعلى مدى قرون من الزمن كانت المخلفات التي يُلقي بها إلى الطبيعة في حدود قدرتها على الاحتمال إن لم تكن أدنى بكثير، فكانت الطبيعة تعيد تدويرها بنفسها بالشكل الذي يحفظ توازنها.

إلى غاية القرن التاسع عشر عندما عرف الإنسان الصناعة وبدأ في استخدامها بشكل واسع، في هذه المرحلة أثقلت المخلفات التي بات يُلقيها الإنسان إلى البيئة كاهلها، حيث أصبحت تفوق حدود احتمالها بكثير، وهو ما أدى إلى ظهور العديد من المشكلات للبيئة بسبب اختلال التوازن في أنظمتها، وهو ما استدعى التدخل السريع للإنسان من أجل وضع حد لها ووقف انتشارها والقضاء عليها تماما إن أمكن.

وفي هذا النطاق عُرفت المشكلة البيئية أنها:

"حدوث خلل أو تدهور في النظام البيئي بما ينجم عنه أخطار بيئية تضر بكل مظاهر الحياة على سطح الأرض سواء كان هذا الخطر بطريقة مباشرة أو غير مباشرة."[1]

كما نجد تعريفا آخر يقول:

"إن المقصود بمشكلة البيئة بصفة عامة هو ما يطرأ على البيئة من عطل في أداء مهمتها في إنماء الحياة ورعايتها وعلى رأسها حياة الإنسان، وذلك بأي سبب من الأسباب، سواء أكان انهيارا في مكوناتها، أو اختلالا في توازنها أو اضطرابا في نظامها."[2]

من خلال هذين التعريفين يمكننا أن نلمس الحجم الكبير للأضرار التي يمكن أن تمس النظام البيئي كي يُطلق عليها اسم المشكلة البيئية، وهو ما يدفعنا إلى التساؤل عن الخطأ الذي ارتكبه الإنسان في حق البيئة، والذي كلفه ثمنا باهظا، فما هي الأفعال التي قام ولا يزال يقوم بها الإنسان والتي أوصلت البيئة إلى مرحلة متقدمة من التدهور؟

2 - أسباب المشكلات البيئية:

عرفنا فيما سبق أنه يمكن أن يختل توازن النظام البيئي بفعل عاملين أساسين: عامل طبيعي يتمثل في الكوارث الطبيعية بصفة عامة، وعامل إنساني ينتج عن مختلف النشاطات التي يقوم بها الإنسان في مختلف مناحي الحياة، وبما أن العامل الطبيعي يحدث لأسباب خارجية عن نطاق الإنسان، فسيكون تركيزنا منصبا على أسباب المشكلات البيئية التي هي من صنع الإنسان، لأنه هو المسؤول عن حدوثها وبالتالي فهو المسؤول عن تداركها[3].

في حقيقة الأمر إنه من الصعوبة بمكان تعداد الأسباب التي أدت إلى بروز مشكلات البيئة على شكل نقاط منفصلة عن بعضها البعض، وهذا راجع إلى تعقد العلاقات بين مختلف عناصر البيئة وتشابكها، وبالتالي فإن أسباب المشكلات

---

[1] زين الدين عبد المقصود : البيئة والإنسان علاقات ومشكلات، دار البحوث العلمية، الكويت، 1981 ، ص18.

[2] نوار بورزق: (دور مؤسسات التعليم الثانوي في نشر الوعي البيئي –دراسة ميدانية بثانوية مصطفى بن بوالعيد بالشريعة ولاية تبسة، رسالة ماجستير في علم اجتماع البيئة، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، 2009/2008 ، ص39.

[3] بوسالم زينة، البيئة ومشكلاتها: قراءة سوسيولوجية في المفهوم والأسباب، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد17 ، ديسمبر 2017، ص

البيئية أيضا تمتاز بالتشابك والتداخل فيما بينها، فقد نجد عاملا واحدا يمكن أن يتسبب في عدة مشكلات بيئية، كما قد نجد مشكلة بيئية واحدة تتدخل عدة عوامل في حدوثها.

وعموما لقد أجمل بعض العلماء مجموعة من العوامل التي تتسبب في الإضرار بالبيئة في النقاط التالية:

1 - النمو السكاني: حيث يزيد النمو السكاني المتزايد من الطلب على السلع والخدمات المختلفة، وهو ما يؤدي إلى زيادة الإضرار بالبيئة، نتيجة لزيادة الأعباء الإضافية على الموارد الطبيعية للبيئة.[4]

2 - نقص المعرفة عن البيئة: وهو الأمر الذي يترتب عليه صعوبة إيجاد الحلول الملائمة لها، نتيجة لعدم وضوح العلاقة المتبادلة بين الإنسان والبيئة.

3 - الاستغلال غير الرشيد للتكنولوجيا في البيئة: مما يعمل على استنزاف المزيد من الموارد الطبيعية المستخدمة في الصناعة، إضافة إلى ما ينتج عن عمليات التصنيع من تلوث للماء والهواء والتربة والغذاء والضوضاء.

4 - اختلال القيم والاتجاهات: التي تعتبر جوهر المشاكل البيئية، لأن القيم والاتجاهات تكتسب صفة اجتماعية وهي التي توجه سلوك الناس اتجاه بيئتهم.

5 - اختلال البيئة الاجتماعية: وهي تلك الخاصة بنشاطات الإنسان المتعلقة بالتنمية الاقتصادية دون مراعاة لإمكانيات البيئة، وهو ما ينعكس على السلوك الاجتماعي والاقتصادي والسياسي اتجاهها.

6 - التقدم الصناعي: وما نتج عنه من إنتاج مواد عديدة وغريبة عن البيئة لا تتحلل بسرعة، واتباع أساليب الزراعة المكثفة والتوسع في استعمال الأسمدة الكيميائية والمبيدات الحشرية[5].

وإذا أمعنا التفكير في الأسباب التي أدت إلى ظهور المشكلات البيئية حسب بعض العلماء، لوجدنا أنها تتمحور حول سببين فقط، كلاهما مرتبط بالإنسان، ألا وهما: النمو السكاني المتزايد والسلوك الإنساني المضر بالبيئة.

---

[4] نفس المرجع السابق ص257

[5] صام قمر، الخدمة الاجتماعية بين الصحة العامة والبيئة، ط1 ،دار السحاب لنشر والتوزيع، مصر، 2007 ، ص 21 -22